الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية الأدب واللغات

تخصص: لسانيات عامة

المشترك اللفظي في كتاب المحاسن و الأضداد للجاحظ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس

من إعداد الطالبة :

* لبنى بطاهر

إشراف الأستاذة:

رشيدة عابد

السنة الدراسية: 2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من أطفأوا من شموع أيامهم كي يبقى الطريق أمامي نورا ساطعا، إلى من لم ولن أوفيهم حقهم ولو حييت الدهر بأكمله والدي الكريمين حفظهما الله.

إلى زوجي المستقبلي

إلى جسر المحبة والصدق والوفاء

إلى من كانوا لي دوما خير سند

إخوتي وأخواتي.

إلى كل الأصدقاء والزملاء

إلى كل من علمني حرفا

أهدي ثمرة جهدي هذه

لبنى

شكر و تقدير

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة، وأعانني على

إنجاز هذا العمل ووفقني إلى أداء هذا الواجب، أتوجه بجزيل

الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

على إنجاز هذا العمل، وأخص بالذكر للأستاذة المشرفة

"عابد" التي لم تبخل علي بتوجيهاتها ونصائحها رغم

انشغالاتها، وإلى كل من قدم لي نصيحة أو ملاحظة أو خدمة

من قريب أو من بعيد.

وأخيرا أعيد بالشكر لله سبحانه وتعالى

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع: الصفحة:

إهداء

شكر و تقدير

فهرس الموضوعات.....01 03

مقدمة..... 04 07

الفصل الأول: المشترك اللفظي عند القدماء و المحدثين.....08 21

I- المبحث الأول: عند القدماء.....09

1 -المعجميون.....09

2 -النحويون. 10

3 -الفقهاء. 14

II-المبحث الثاني: عند المحدثين. 16

1 -العرب. 16

2 -الغرب. 19

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لظاهرة المشترك اللفظي في كتاب الجاحظ.....22 42

I- المبحث الأول : التعريف بالمدونة.....23

II-المبحث الثاني : تحليل الألفاظ.....23

خاتمة.....44

ملحق.....46 48

قائمة المصادر والمراجع.....50 52

مقدمة

مقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين، نحمده و نستعينه و نستغفره، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له أما بعد:

تعد اللغة العربية وسيلة للتفاهم و وعاء الفكر و معلم من معالم الأمة و قد تميزت بالعديد من الظواهر من بينها ظاهرة المشترك اللفظي، و لذلك ارتأيت أن يكون موضوع مذكرتي معنونا بعنوان " المشترك اللفظي في كتاب الجاحظ" حيث تعد هذه الظاهرة من الحقول المحكمة في الدراسة الدلالية، و أردت تطبيق هذه الظاهرة في كتاب الجاحظ لأنه يعد من الكتب الجوهرية في اللغة الغني بالألفاظ المشتركة و يظهر من خلال عنوان الكتاب " المحاسن و الأضداد".

و لعل المقتحم لدراسة هذه الظاهرة يتبادر إلى ذهنه مجموعة من الأسئلة نذكر منها:

- ما هو المشترك اللفظي؟

- ما هي أهم أثاره؟

- و ما هو موقف علماء اللغة القدامى و المحدثين منه؟

و على هذا الأساس قد رسمت لبحثي هذا خطة من ماذا جاء في المقدمة، ثم يليها الفصل الأول تحت عنوان (المشترك اللفظي عند القدماء و المحدثين في اللغة)، و قد ذكرت في هذا الفصل مبحثين، المبح ث الأول كان عند القدماء (المعجميون و النحويون و الفقهاء)، و المبحث الثاني عند المحدثين العرب و الغرب)، و يليها الفصل الثاني الذي كان تحت عنوان (دراسة تطبيقية لظاهرة المشترك اللفظي في كتاب الجاحظ) و قد قسمتها إلى مبحثين، مبحث عرفت فيه المدونة و ذكرت الفصول التي طبقت فيها ظاهرة المشترك، و مبحث الثاني لتحليل الألفاظ المستخرجة من الكتاب و إبراز النتائج التي توصلت إليها. أما بالنسبة للمنهج الذي اعتمدته في مختلف مراحل هذا البحث هو منهج الوصفي التحليلي.

كما اعتمدت في إعداد هذا البحث على مجموعة من المراجع في الدلالات و فقه اللغة و أهمها: المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم لعبد العالي سالم المكرم، في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ، و فقه اللغة لعبد الواحد وافي، و اعتمدت على معاجم في تحليل الألفاظ و هي : تاج العروس للزبيدي، لسان العرب لابن المنظور.

أما بالنسبة للصعوبات التي تعرضت لها أثناء إنجاز هذا البحث فتمثلت في مشقة التعامل مع المصادر و المراجع، وهذا لقلة خبرتي ومعرفتي في هذا المجال لأن هذه الظاهرة استقطبت العديد من الدارسين وأخذت وقت العديد من العلماء والمفكرين.

و لا يفوتني أن أتقدم بخالص شكري إلى كل من مد لي يد العون و المساعدة و التوجيه لإنجاز هذا البحث، و أخص بالذكر أستاذتي الفاضلة رغم انشغالاتها، و أخيرا قد نشدت الكمال في بحثي هذا الكن الكمال الله وحده.

الفصل الأول:

المشترك اللفظي عند القدماء و المحدثين

المبحث الأول: عند القدماء

1- المعجميون

2- النحويون

3- الفقهاء

المبحث الثاني: عند المحدثين

1- العرب

2- الغرب

I - الفصل الأول: المشترك اللفظي عند القدماء والمحدثين

المشترك اللفظي ظاهرة لغوية ظهرت فيه أراء ودراسات مختلفة عند القدماء والمحدثين، و هذه الآراء تتمثل في قبوله و رفضه ، وهذه الظاهرة ظهرت عند العرب والغرب.

المبحث الأول: المشترك اللفظي عند القدماء

تعددت الدراسات والتعاريف عند القدماء، وهناك من أيده وقام بتعريفه، وهناك من أنكره لقلة وروده، وهذه الدراسات ظهرت عند المعجميون و النحويون و الفقهاء.

أولا: المعجميون

يقول الخليل :« المشترك من مادة (ش ر ك) و الشرك بمعنى الظلم العظيم العظيم و الشركة مخالطة الشريكين واشتراكنا بمعنى تشاركنا، و قولنا الناس فيه شركاء، و كل شيء كان فيه القوم متشاركون فهو مشترك» [1]

و الشريك يجمع على الشركاء و أشراك مثل: شريف و شرفاء و أشرف، قال الله تعالى:« فأجمعوا أمركم و شركاءكم » (يونس 71)

أي: و أدعو شركاءكم ليعاونوكم، قال الأزهري:

[1]– الخليل بن لأحمد الفراهيدي، العين، تح: محمد الهنداوي، مادة (شرك)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، سط 2003م، ص328.

و الشرك يكون بمعنى الشريك، و بمعنى النصيب.[1]

و طريق مشترك: يستوي فيه الناس واسع مشترك: و تشترك فيه معان كثيرة كالعين و نحوها فإنه يجمع معاني كثيرة، و قوله أنشده ابن الأعرابي: (الطويل)

و لا يستوي المر آن: هذا ابن الحرة و هذا بن الأخرى ظهرها مشترك.

فسره فقال: معناه مشترك

و أشرك بالله: جعل له شريكا في ملكه، تعالى الله عن ذلك، و الاسم الشرك قال الله تعالى حكاية عن عبده لقمان أنه قال لابنه: « يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم» و الشرك أن يجعل الله شريكا في ربوبيته، و إنما دخلت (التاء) في قوله " لا تشرك " لأن معناه لا تعدل به غيره فتجعله شريكا له.[2]

فنقول أن المشترك اللفظي في تعريفه المعجمي لا يختلف كثيرا فهو يدل في مفهومه العام على الاشتراك والشركة.

ثانيا: النحويون.

تعريف المشترك اللفظي اصطلاحا لا يختلف معناه في اللغة و لكن لتفادي من أن يلتبس بغيره من الألفاظ ذات المدلولات القريبة و ضع له الدارسون له بعض التعريفات:

---

[1]– الزبيدي، تاج العروس، المجلد 14، باب القاف و الأم، مادة (شرك)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، سط 2007، ص134.

[2]– ابن المنظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد ميدو، المجلد 10، باب القاف و الكاف، دار العلمية، بيروت لبنان، ط1، سض 2003، ص 525، 524.

كقول السيوطي:« المشترك اللفظي هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلاله على السواء عند أهل تلك اللغة» [1]

و جاء سيبابويه معرفا إياه، «اعلم أن كلامهم اختلاف اللفظين لا اختلاف المعنيين، و اختلاف اللفظين و المعنى واحد و اتفاق اللفظين و اختلاف المعنيين ... و اتفاق اللفظين و المعنى مختلف، قولك: وجدت عليه من الموجدة، و وجدت إذ أردت وجدان الضالة، و أشباه هذا كثيرا»[2]

و قد اكتفى سيبويه في كتابه إلى الإشارة إلى المشترك من غير تقعيد أو تنظير للمصطلح.

2-1- أنواع المشترك اللفظي:

و في حديثنا عنه النحويين نعود (كتاب ابن وثيق القيرواني الذي قد قسم المشترك إلى ثلاثة أقسام و هي:

النوع الأول: و قد أدرجه ضمن التجنيس و هو " أن تكون اللفظة فيه واحدة باختلاف المعنى".

[1]- عبد الرحمن السيوطي، المزهر، تح، فؤاد على منصور، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، ط1، دس

[2]- أبي بشير عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون المجلد الأول، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دس، ص24.

مثل: قول زياد الأعجم يرثي المغيرة بن المطالب:

فانفع المغيرة للمغيرة إذ بدت شعوا مشعلة كنبح النابح.

فالمغيرة الأولى: رجل، و المغيرة الثانية : الفرس، و هو ثانية الخيل التي تغير، فهنا اللفظة استخدمت بمعنيين، فهي مشترك لفظي صريح و فق المفهوم المتعارف عليه آنذاك.

النوع الثاني: فهو أن يحتمل اللفظ معنيين، أحدهما يلاءم السابق الذي يستخدم فيه اللفظ و الآخر لا بلائمه و لا دليل عليه و ذلك كقول الفرزدق:

و ما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

فقوله: (حي)، يحتمل القبيلة، و يحتمل الواحد الحي – وهذا النوع، كما هو واضح مشابه النوع الأول، ما عدا أن المعنى الأخر للفظ غير واضح، أولا وجود لقرينة لفظية أو سياقية تدل عليه في النص الذي استخدم فيه، و هذا بالطبع لا يخرجه عن كونه مشتركا في الأصل.[1]

[1]– ينظر : ابن رشيق القيرواني، العمدة، دت، المجلد الأول ، مكتبة الخانجي بالقاهرة – مصر 1344هـ ، ص 272 – 274.

النوع الثالث: و هو أن يكون الاشتراك في الاستعمال من حيث أحقية استخدامه بين الناس، و لا أحد من الناس أولى به من الأخر، فالاشتراك عنده هنا يعني شركة الناس في استعماله و تداوله و ليس هناك ما يتعلق بمعناه و تعدد هذا المعني[1]

و هناك نوع آخر جاء في المشترك اللفظي و هو " الأضداد ":

و قد تميز هذا بمعنى على أنه يدل كل منه على معنيين متباينين، أو متعاكسين متناقضين.

مثل: لفظة (جون) التي تدل على الأسود و الأبيض.

(المولى) التي تطلق على العبد و السيد.

(الحميم) التي تطلق على الحار و البارد.

(الزوج) التي تطلق على الرجل و المرأة.

فيقال: " الرجل زوج المرأة و المرأة زوجة الرجل ..." .فمثل هذه الكلمات و أمثالها تجري، كما ينص السيوطي مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة."[2]

[1]– ابن رشيق القيرواني، العمدة، 272 – 274 (نفس المرجع السابق)

[2]– أحمد المعتوق، الألفاظ المشتركة المعاني في اللغة العربية، قسم الأضداد ص 4–5.

ثالثا: عند الفقهاء :

اختلف الباحثون في مبلغ ورود المشترك اللفظي في اللغة العربية، فقد ذهب بعضهم إلى إنكاره بتاتا و يعمل على تأويل أمثلته تأويلا يخرجها من هذا الباب كأن يجعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة و في المعاني الأخرى مجازا و على رأس هذا الفريق ابن درستويه : [1]

يقول في شرح الفصيح – و قد ذكر لفظة " وجد " و اختلاف معانيها – هذه اللفظة من أُوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه و يختلف معناه ، لأن سيباويه ذكره في أول كتابه و جعله من الأصول المتقدمة ، فظنّ من لم يتأمل المعاني ، و لم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة ، و إنما هذه المعاني كلها شيء واحد ، وهو إصابة الشيء خيرا كان أو شرا ، ولكن فرّقوا بين المصادر ، لأن المفعولات كانت مختلفو ، فجعل الفرق في المصادر بأنها أيضا مفعولة .[2]

أي أن ابن درستويه رأى أنّ أهل اللغة يتوهمون ولا وجود للمشترك اللفظي في اللغة .

[1] علي عبد الوافي ، فقه اللغة ، تح: داليا محمد إبراهيم ، ط3، سنة ط 2004 ص 145

[2] ينظر ابن درستويه، تصحيح الفصيح و شرحه ، تح: محمد بزوي المختون ، دط ، سنة ط 2004، ص 532-533

لقد اختلفت و تعددت الدراسات و التعاريف الواردة في المشترك اللفظي بين اللغويين القدامى ، و تذهب الدراسات أن تاريخ تأليف المشترك اتجهوا في دراسته إلى ثلاث اتجاهات و هي :

– الدراسات الأولى: التي ذكرناها و هي عند علماء اللغة العربية

– الدراسات الثانية: وكانت في القرآن الكريم ، و قيل أن المؤلفات في المشترك اللفظي بالنسبة للقرآن الكريم لم بهذا المصطلح في أي مؤلف من المؤلفات التي تناولت هذه الظاهرة ولعلّ السبب في ذلك أن كلمة "اللفظ" لا تقال في رحاب القرآن الكريم و البديل عنها هو "كلمة".

ففي الإبانة بأبي حسن الأشعري :

" فإن قال قائل : حدثونا عن اللفظ لقرآن كيف تقولون فيه ؟ قيل له القرآن يقرأ في الحقيقة و يتلى ، ولا يجوز أن يقال يلفظ به، لأن القائل لا يجوز له أن يقول " إن كلام الله ملفوظ به " لأن العرب إذا قال قائلهم لفظت باللفظة من فمي فمعناه : رميت بها ، وكلام الله تعالى لا يقال : يلفظ به و إنما يقال " يقرأ– و يتلى، ويكتب و يحفظ و لهذا وضعت عناوين أخرى تحمل معنى المشترك اللفظي و لكنها لا تحمل اسمه[1].

[1]- عبد العال سلم مكرم ، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم ، الفصل 2 ، عالم الكتب القاهرة، ط1، سط 2009، ص31.

المبحث الثاني : المشترك اللفظي عند المحدثين

أولا: العرب

لقد وقف العرب المحدثون موقفا وسطا بين القدماء الذين أثبتوا و أنكروا المشترك اللفظي حيث نجد من بين هؤلاء العلماء الذي وقفوا موقفا وسطا " إبراهيم أنيس" و " تمام حسان " ، حيث نجد عبد الواحد وافي يقول : " و الحق أن كلا الفريقين قد تنكب جادة الحق فيما ذهب إليه فمن التعسف محاولة إنكار المشترك إنكارا تاما و تأويل جميع أمثلته تأويلا يخرجها من هذا الباب و ذلك أنه في بعض الأمثلة لا توجد بين المعاني التي يطلق عليها هذا اللفظ الواحد أية رابطة واضحة تسوغ هذا التأويل " [1]

و نجد إبراهيم أنيس يقفا موقفا وسطا من خلال قوله : " إن كلا الفريقين قد أسرفا في فيما قد ذهبا إليه ، و بعد عن جادة الصواب في بحثه ، إذا لا معنى لإنكار المشترك اللفظي مع ما روى لنا في الأساليب العربية الصحيحة من أمثلة كثيرة ، لا يتطرق إليهما الشك ، كذلك لا معنى للمغالاة في رواية أمثلة له مع ما في هذا من تعسف و تكلف" [2].

و يقول في موضع آخر : " أنه إذا ثبت لنا من النصوص أنّ اللفظ الواحد قد يعبّر على معنيين متباينين كل التباين فسمينا هذا بالمشترك اللفظي ، إما إذا اتّضح أن

[1] علي عبد الواقي ، فقه اللغة ، نفس المرجع ، ص 190

[2] إبراهيم أنيس ، اللهجات العربية ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، دط ، ص 166

أحد المعنيين هو الأصل ،و أن الآخر مجاز له فلا يصح أن يعد هذا من المشترك اللفظي في حقيقة أمره " [1]

و من ثم نجد أن إبراهيم أنيس يرى أنه ليس من البساطة الذهاب إلى إنكار المشترك اللفظي بالقدر الذي تصوره القدماء من علماء اللغة ، أن هذه الظاهرة وقعت في كل لغة لأنه كانت هناك عدة عوامل دعت لوقوعها ، فكما نجد أصوات الكلمات تتغير و تتطور ، و قد تتطور معانيها و تتغير مع احتفاظها بأصواتها ، كما تتطور المعاني و تتغير مع الاحتفاظ بالأصوات ، و هذا هو الذي ينتج لنا كلمات اشتركت في الصورة و اختلفت في المعنى [2]

كما نجده يؤيد ابن درستويه – و هو من العلماء القدامى– الذين أنكروا المشترك اللفظي حيث قال: "أن المشترك اللفظي لا يقع إلا في لفظة تؤدي معنيين مختلفين كل الاختلاف ، ليس بينهما أدنى ملابسة أو أية علاقة أو أي نوع من أنواع الارتباط "

و قد علل إبراهيم أنيس بأمثلة عدها العلماء القدامى من المشترك اللفظي في حين يراها هو العكس من ذلك ، و هي من قبيل لفظة (الهلال) فيرى أنها حين تعبر عن هلال السماء ، و عن حديدة الصيد التي تشبه الهلال، و عن هلال النقل ، لا يصح أن تعد

[1] عبد العال سالم المركم ، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن ، نفس المرجع ، ص 15

[2] إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، نفس المرجع، ص 166

من المشترك اللفظي ، لأن المعنى واحد في كل هذا ، و قد أدى المجاز دورة في كل هذه الاستعمالات[1].

فنقول أن دراسة المحدثين للمشترك اللفظي قد انطلقت في دراسته من خلال الصّورة الصوتية المنطوقة، و ليس من خلال الصورة المكتوبة كما هو الشأن عند الدارسين العرب ، الذّين درسوا الألفاظ المشتركة من خلال محافظتها على لفظها و أصواتها مكتوبة أو منطوقة و هو ما نجده مثلا عند أبن جنّي " باب في اتفاق اللفظين و اختلاف المعنيين في الحروف و الحركات " و يمثل له بالصدى للدلالة على الطّائر الثأر العطش و ترجيع الصوت ، و قولهم صدى مال ، لكن الدرس الغوي الحديث يرفض هذا ، حيث يشترط اللغويون المحدثون في المشترك اللفظي " وحدة الزمان و المكان و النطق و القسم الكلامي و تباين المعنيين كل التباين " و هذا ما لم يلتزم به لغويونا فهم لم يدرسوا هذه الظاهرة في فترة زمنية معينة بل تناولوه خلال مساحة زمنية طويلة ، فأما البقعة المكانية فهي شاسعة تضم الوطن العربي .[2]

[1] عبد العال سالم مكرم ، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن ، نفس المرجع ، ص 15

[2] عبد الكريم مجاهد ، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية ، دار أسامة ،عمان الأردن ،ط1، سط 2005 ص 322

ثانيا عند الغرب :

لقد اهتم الغرب بالمشترك اللفظي ، و يظهر هذا الإهتمام في كتاب "NIDA نيدا" المشهور : " componential analysis of meaning " التحليلات الكونية للمعنى قال : " أن المعاني الفرعية أو الهامشية تتصل بالمعنى المركزي و بعضها ببعض عن طريق وجود عناصر مشتركة معينة و روابط من المكونات الشخصية "

أي يرى أن للكلمة معنى أساسي يمثل معناها الأصلي ، ولكن يبقى المعنى الهامشي فهو معنى تكتسبه الكلمة من خلال السياق التي قيلت فيه. [1]

و قد ذكر أيضا أولمان في تقسيم المشترك اللفظي ، و سمّاه " تغييرات في الاستعمال" و أعطى لنا مثال كلمة wall (حائط) و يتعدد مدلولها على حساب مادتها (حجر ، طوب ....) و وضيفتها حائط في المنزل ،و أبوابه ....) و بحسب خلفية المستعمل و اهتمامه (بناء ، عالم آثار ، مؤرخ ، فنون ....) [2]

بمجرد أن ينطق شخص بكلمة ما فإنه يقدم للسامع المعنى العام الكلي لها و السامع هو الذي يختار المعنى المناسب.

[1]– ينظر: محمد محمد يونس علي، مقدمة في علم الدلالة و الخطاب ص 72 (منقول : نيدا ، التحليلات الكونية للمعنى ، بلجيكا : موتون ، سط 1975)

[2]– ينظر : محمد محمد يونس علي ، نفس المرجع ، ص 164

و ذكر أولمان نوع آخر من المشترك اللفظي و هو وجود كلمتين يدل كل منهما ، و قد تحدث صورة الكلمتين نتيجة تطور إلى جانب النطق ، وتسمى كذلك تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب المعنى ، و قد سماه اللغويون البوليزيمي "polysemy" و قد مثله بكلمة "opération " و التي تعرف كلمة واحدة في اللغة الإنجليزية ، و لكن إذا سمعت بمعزل عن السياق لا يعرف إذا كان المقصود بها عملية جراحية أو عملية إستراتجية أو صفقة تجارية [1]

و يرى أولمان أن هناك طريقتين رئيسيتين تتبعهما الكلمات لتكتسب معاني متعددة :

أ- التغيير في تطبيق الكلمات و استعمالها، و شعور المتكلمين بالحاجة إلى الاختصار في المواقف و السياقات التي يكثر فيها تكرار الكلمة تكرارا ملحوظا و من ثم يكتفون باستعمالها و حدها للدلالة على ما يريدون التعبير عنه.

ب- و هناك طريق أقصر من هذا يؤدي إلى نفس النتيجة و هو الاستعمال المجازي أو نقل المعنى و يمثل هذا التنوع بكلمة " لسان " التي صارت تطلق على اللغة[2] .

[1] ينظر: محمد محمد يونس علي ، نفس المرجع ، ص 166-165

[2]- أحمد مختار محمد، علم الدلالة، عالم الكتب، دط، القاهرة، دس، ص166.

أسباب المشترك اللفظي: عند العرب و الغرب

الاتساع المجازي مثل تضييق المعنى أو توسيعه، و الاستعارة، و نقل المعنى مثل كلمة meat كانت تعني قديما الطعام ثم خصصت الآن باللحم.

و هناك أيضا أسباب جغرافية و تاريخية :

أ- **الأسباب الجغرافية** : يعتبر تداخل اللغات (اللهجات العربية) سبب من أسباب وقوع المشترك ولا يقع في لهجة واحدة .

ب- **الأسباب التاريخية** : و تمس التطور الصوتي ومن أشهر علل هذا الاشتراك هو ما يقدمه "اللغوي " إبراهيم أنيس و قد فسر كلمة " " على أنها تدل أيضا على (الوسخ ، و القحط و الجوع) ثم تطورت لظرف من الظروف و أصبحت (التّغب) من المشترك اللفظي .

كما يذكر كذلك اللغوي " أبو علي الفارس " أنّ المجاز من احد مسببات الوقوع في المشترك اللفظي و لم يرحب بهذا الرأي لأن المعاني المجازية المرتبطة باللفظ تنشأ من تطوره و توسعه. [1]

[1]- ينظر : محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علم الدلالة و الخطاب ص 71

الفصل الثانـي:

دراسة تطبيقية لظاهرة المشترك اللفظي في كتاب الجاحظ

المبحث الأول: التعريف بالمدونة

المبحث الثاني: تحليل الألفاظ

II- الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لظاهرة المشترك اللفظي في كتاب الجاحظ

المبحث الأول: تعريف بالمدونة

كتاب المحاسن و الأضداد لأبو عثمان بن بحر بن محبوب الليثي الكناني الملقب بالجاحظ، المحقق فوزي عطوي الناشر : دار العرب – بيروت 1969 م، عدد الصفحات 237 صفحة، يحوي الكتاب قرابة 36 زوج من المحاسن و الأضداد (أي 72 موضوع) بالإضافة إلى أربعة مواضع تحالف قاعدة الكتاب فليست من المحاسن ولا المساوئ ، و بالإضافة أيضا إلى أربعة محاسن بلا أضداد، ويتراوح طول الموضوع الواحد من الأربع إلى ثمان صفحات، وقليلا ما يشذ ، و الكتاب بأكمله يقع في 430 صفحة.

و قد قمنا بدراسة ظاهرة المشترك اللّفظي مع ذكر المعنى الذي جاء به الجاحظ وشرح اللّفظة من القاموس أو المعجم مع ذكر شاهد من الشواهد (القرآن الكريم أو كلام العرب) في الأزواج الأربعة الأولى للكتاب وهي : محاسن الكتابة و الكتب، مساوئ اللحن في اللغة، محاسن المخاطبات، محاسن المكاتبات.

المبحث الثاني: تحليل الألفاظ

لقد قمنا بجمع الألفاظ من الكتاب " المحاسن و الأضداد " التي وردت فيها ظاهرة المشترك، فشرحنا اللّفظة و المعنى الذي جاءت به في نص الجاحظ و المعنى

الآخر الذي ورد عند العرب، وقدمنا مثال أو شاهد على طل لفظة، و بعدها أدرجنا هذه اللفظة في الأنواع التي كنّا قد ذكرناها عند النّحويين العرب.

1- لفظة " إمام " في النص وردت في الجمل التالية :

أ- ومن أمّةٍ إلى أُمّةٍ.

ب- الأمم البائدة.

المعنى الذّي جاء في النص [1]: وردت هذه اللّفظة بمعنى " قوم " فقط أنّ اللّفظة جاءت في الجملة – أ – مفردة، واللّفظة – ب – جاءت جمع ولكن له عدّة اِشتراكات في اللّغة العربية تظهر في كتاب الزّمخشري.

يقول : إمام تطلق على القائد القدوة و تطلق على الكتاب، ج أمم : مالك إلّا أمك و إن كانت أمّة – وفداه بأمنية : بأمه و خالته و جدّته، وهو أمّي، وفيه أميةٌ و أمّة محمد خير الأمم – و خرجوا يؤمون البلاد و ذهبوا آمة مكّة : تلقاءها وهو إمامهم ، وهم أئمتهم ، وهو أحق بإمامة المسجد، و بإمّة المسجد، وهم يؤّم قومه، وهم يأتمون به ما طلبت إلا شيئا أممًا، و ما الذي ركبته بأمم : بشيء هيّن قريب[2].

[1] الجاحظ ، المحاسن و الأضداد، تح: فوزي عطواي، دار العرب، بيروت، س ط 1969، ص5-7.

[2] الزّمخشري، أساس البلاغة، تح : محمّد باسل، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت- لبنان، سنة 1997، " باب الألف " ، ص24.

قال الخليل: الأم الواحد و الجمع أمهات، وربما قالوا أمٌ و أمّات، قال الشاعر و قد جمع بين اللّغتين:

إذا الأمّهات قبحت الوجوه فرجت الظّلام بأماتكا[1]

نوعه: أن يحتمل اللّفظ معنيي، أحدهما يلائم السياق الذّي يستخدم في اللّفظ و الآخر لا يلائمه ولا دليل على ذلك.

2- لفظة " درس " وردت في النّص في الجمل التالية :

أ- لأن البناء لا محالة يدرس.

ب- أمنها من الدّروس [2].

المعنى الذّي لم ورد في النّص : جاءت هذه اللّفظة بمعنيين مختلفين، المفهوم الذي جاءت به لفظة يدرس في الجملة – أ- هو الخط وهذا لقوله : لا محالة يدرس أي لا محال أن يزول أما المعنى الثاني فجاء بمعنى الإزالة، وهذا لقوله : و أمنعها من الدّروس، أي من الزّوال.

وهذه اللفظة وردت في عند العرب بمعاني مختلفة أيضا نذكر : يدرس الدّرس : يتعلمه.

[1] اِبن فارسن مقاييس اللّغة، تح : عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر ، دط، س ط 395 هـ ، ص22.

[2] الجاحظ ، المحاسن و الأضداد، نفس المرجع ، ص5 .

درس: ربعٌ دارس، ومدروس وقد درس دروسًا، ودرسته الرّياح درسًا :تكرّرت عليه فقّته.

و درس النّاقة رضاها: ورجل مدرّس مجرّب.

ودرس الكتاب للحفظ: كرّر قراءته درسًا و دراسةً، وتدارسوه حتى حفظوه.

ودرّس المرأة : نكحها، ودَرَسَتْ : حاضت.

مثال : قال الرجل: أيقتل الملك جاره و يضيّع ذماره ؟

قال نعم إذا قتل جليسه و خضب دريسه، أي بساطه و طريق مدروس : كثر مشي الناس فيه حتى ذلّلوه ... ، وهذه مدرسة النعم : طريقها، ودارس الذّنوب : قافرها[1].

نوعه : اِحتمال اللّفظ معنيين، أحدهما يلائم السّياق الّذي يستخدم فيه اللّفظ و الآخر لا يلائمه ولا دليل على ذلك.

3- لفظة " الرسم " : وردت في الجمل التالية في النص :

أ- وتعفى رسومه.

ب- رسمت لنا الأوائل في كتبها [2].

المعنى السياقي الذي ورد في النص في الجملة – أ – هو أثر الأطلال أمّا المعنى الثاني للجملة – ب – فورد بمعنى الخّط (الكتابة).

[1] ينظر : الزّمخشري، أساس البلاغة، نفس المرجع ، ص274.

[2] الجاحظ ، المحاسن و الأضداد، نفس المرجع ، ص5 .

وهذه اللّفظة وردت بمعاني عديدة عند العرب نذكر منها :

الرّسم: ركية تدفنها الأرض، أو بقية أو لا شخص له من الآثار، ج : أرسم و رسومٌ.

وترسمُ : نظر إليها ، ورسمَ الغيثُ الدّيار : عفّاها، وأبقى أثرها لاصقًا بالأرض، والنّاقة رسيمًا: أثّرت في الأرض، و أرسمتها أنا ، و له كذلك : أمرهُ به فارتسمَ وفي الأرض : غاب فيها، وعلى كذا : كتبَ .

و ثوبٌ مرسّمٌ : كمعظمٍ : مخطّط، وترسم هذه القصيدة : اِدرسها وتذكّرها، والرسوم : الّذي يبقى على السّير يوما و ليلة[1].

يقول الزّمخشري :

رسم: عفت رسوم الدّار، و ما بقي منها طلل ولا رسَمَ، و ترسمتُ الدّار : نظرت إلى رسومها.

قال ذو الزمة:

أأن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم[2].

و نوع هذه اللفظة هو أن يحتمل اللفظ معنيين، أحدهما يلائم السايق الذي يستخدم فيه اللفظ و الأخر لا يلائمه.

[1] فيروز أبادي ، المحيط، تح : محمد نعيم العرقوسي، دار الكتب العلمية، ط8، د ب ، س ط 2005، ص113.

[2]– الزمخشري، أساس البلاغة، نفس المرجع، ص 353

أي أن اللفظة، جاءت بمعنى مختلف عن اللفظة –ب–

4– لفظة " النحلة " في النص و جاءت في الجملة التالية:

– أرباب النِّحل.[1]

المعنى السياقي الذي ورد في نص الجاحظ هو " الديانات" الآن في النص قد ذكر جملة "أرباب النحل"، مخارج الملل أي المعنى لفظة النخل جاء حسب ما ورد قبلها.

و لهذه اللفظة عدة معان في المعجم:

النَّحل: ذباب العسل، وحدته نحلة، و النحل: دبر العسل، الواحدة نحلة، و قال أبو إسحاق في قوله عز و جل. "و أوحى ربك إلى النحل"، جائز أن يكون سمي نحلا لأن الله عز و جل نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها، و قال غير أن النحل يذكر و أنث و قد أنثها الله عز و جل فقال: "أن اتخذي من الحبال بيوتا"، و من ذكر النحل لأن لفظه مذكر، و من أنثه فلأنه جمع نحلة.

و النُّحل بالضم: إعطاؤك الإنسان شيئا بلا استعاضة، و عم به بعضهم جميع أنواع العطاء، و قيل: و هو الشيء المعطى.

[1]– الجاحظ، المحاسن و الأضداد، نفس المرجع، ص05.

و قد أنحله مالا و نحله إياه، و أبى بعضهم هذه الأخيرة و نحل المرأة: مهرها، و الاسم النحلة، تقول: أعطيتها مهرها نحلة، بالكسر، إذا لم ترد منها عوضا، و في التنزيل العزيز: " أتوا النساء صدقاتهن نحلة". و قال أبو إسحاق: قد قيل فيه غير هذا القول، قال بعضهم: فريضة، و قال بعضهم: ديانة، كذا تقول فلا ينتحل كذا و كذا أي يدين به: و قيل نحلة أي دينا و تدينا، و قيل: أراد حمبة و قال بعضهم: هي نحلة من الله لهن أن جعل على الرجل الصداق و لم يجعل على المرأة شيئا من الغرم، فتلك نحلة من الله إلى النساء.[1]

و هذه اللفظة يمكن إدراجها من بين أنواع احتمال اللفظ معنيين، أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم فيه اللفظ و الأخير لا يلائمه و لا دليل عليه.

5- لفظه "الترجمة" في النص جاءت في الجملة التالية:

ينطق عن الموتى و يترجم عن الأحياء.[2]

المعنى الذي جاءت به هذه اللفظة في الجملة هو التفسير و التحليل أي يفسر عن الأحياء و هذا المعنى قد تبين معناه من خلال ما جاء قبل لفظه "يترجم".

المعنى الذي جاءت به عند العرب:

[1]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، نفس المرجع، مادة (نحل)، ص250.

[2]- الجاحظ، المحاسن و الأضداد، نفس المرجع، ص 06.

(الترجمات) أهمله الجوهري هنا و أرده في تركيب " ر ج م" على الصواب، فكتابة المصنف إياها بالأحمر فيه نظر يتأمل له،

و فيه ثلاث لغات: الأولى (كعنفوان) بضم الأول و الثالث، قال الجوهري هناك و لك أن تنضم التاء لضمة الجيم فتقول: ترجمان مثل يسروع و يسروع و أنشد للراجز:

إلا الحمام الورق و الغطاطا

فهن يلعطن به إلغاطا

كالترجمات لقي الأنباط.

و يقال ترجمان مثل: " أي بفتح الأول و ضم الثال، قلت هذه هي المشهورة على اللسنة: المفسر للسان.

وقد ترجمه و ترجم (عنه): إذا فتسر كلامه بلسان أخر، قال له الجوهري، و قيل أيضا: نقله من لغة إلا لغة أخرى.[1]

و نوع هذه اللفظة أن يكون الاشتراك في الاستعمال من حيث أحقية استخدامه بين الناس، لا أحد من الناس أولى به من الأخر فالاشتراك عنده هنا يعني شركة الناس في استعماله و تداوله و ليس هناك ما يتعلق بمعناه و تعدد هذا المعنى.

[1]– ينظر: الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد العليم الطحاوي، باب الميم، مؤسسة الكويت للتقديم العلمي، الكويت، سط 2000، ص 327.

6- وردت لفظة " اللحن" و جاءت في الجمل التالية:

أ- مساوئ اللحن في اللغة.

ب- و كان كثير اللحن.

ت- قال و اختصم رجلان غلى عمر بن عبد العزيز فجلا يلحان.

ث- مكان احتجاج القاسم أطيب من لحن بشر.[1]

و هذه المعنى جاءت بمعنيين مختليين في النص، المعنى لأول جمع بين الجملة -أ- و -ب-، و جاء بمفهوم الصوت الذي يصدر عند القراءة و النطق الخاطئ للغة، أما المعنى الثاني فجمع بين الجملة -ت- و -ث- بمعنى القول و العرض للكلام.

وردت لها معاني أخرى في المعاجم:

لحن: اللحن من الأصوات المصوغة، و جمعه ألحان و لحون، و لحن في قراءته إذا غترد و طرب فيها بألحان، و في الحديث: اقرؤوا القرآن بلحون العرب. و هو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء. و اللحن و اللحن و اللحانة و اللحانية، ترك الصواب في القراءة و النشيد و نحو ذلك:

لحن يلحن لحنا و لحنا و لحونا: الأخير عن أبي زيد:

[1]- الجاحظ، المحاسن و الأضداد، نفس المرجع، ص8.

فزت بقدحي معرب لم يلحن.

و رجل لاحن و لحان و لحانة و لحنة: يخطئ، و في المحكم:

كثير اللحن، و لحنه نسبة إلى اللحن.

و اللحنة: الذي يلحن الناس، و لحن له يلحن لحنا:

قال له قولا يفهمه عنه و يخفي على غيره لأنه يميله بالثورية عن الواضح المفهوم: و منه قولهم: لحن الرجل، فهو لحن إذا افهم و فطن لما لا يفطن له غيره.

قال ابن البري و غيره:

للحن ستة معان: الخطأ في الإعراب و اللغة و الغناء و الفطنة و التعريف ، ماللحن الذي هو الخطأ في الإعراب يقال منه لحن في كلامه، بفتح الحاء، و يلحن لحنا، فهو لحان و لحانة.[1]

و في قوله تعالى: " في لحن القول". محمد.

و نوع هذه اللفظة هو اجتمالها معنيين، أحدهما يلائم السايق الذي يستخدم فيه اللفظ الأخر لا يلائمه و لا دليل عليه.

[1]– ينظر: ابن المنظور، لسان العرب، نفس المرجع، مادة "لحن"، ص: 380 – 381.

7- لفظة " مولى " وردت في الجملة التالية:

- و قال مولى لزياد: أيها الأمير.[1]

و جاء معناها في النص حسب ما ورد بعدها، و أتت هذه اللفظة في الجملة بمعنى " العبد" أي الغير الحر.

و الشائع في اللغة العربية عن لفظة "مولى" أن تكون بمعنى السيد أو المالك للشيء أي ولي الشيء.

نذكر المعاني التي جاءت في هذه اللفظة من المعجم:

الولي: المحب و هو ضد العدو، اسم من والاه، إذا أحبه و منها (الصديق). و منها (النصير) من والاه، إذا نصره.

(و المولى) : له مواضِعُ في الكلامِ العَرَبِ و قد تكرر ذكره في الآية و الحديث ، فمن ذلك المولى : (المالك) مِنْ وليهُ ولايةً: إذا مَلَكَهُ

و يطلق أيضا على (العبد) الأنثى بالهاء . و أيضا على (المعتق)، كمحْسِنٍ ، وهو مولى النعمةِ و أَنْعَمَ على عبده بعِتقٍ . (و المعتَقُ) ، كمكرمٍ لأنّه ينزل منزلة ابن

[1]- الجاحظ، المحاسن و الأضداد، نفس المرجع، ص 08.

العمّ يجب عليك أن تنصره ، و أن ترثه إن مات ولا وارث له ، ومنه حديث الزكاة : " مولى القوم منهم " [1]

و هذا النوع قد أدرج ضمن "الأضداد " التي اعتبرها أهل اللغة من المشترك اللفظي.

8- لفظة "الخلة" و جاءت في البيت الشعري:

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلا له في العالمين خليل [2]

و جاء معناها في النّص في لفظة "خلان" بمفهوم الأصدقاء و الرّفقة، و في لفظة الخليل بمعنى الصديق و الأخ و الحبيب.

يقول الزبيدي:

الخلُّ : ما حمض من عصير العنب و غيره ، قال ابن دردیه : وهو (عربي صحيح) و منه الحديث ((نِعْمَ الإدامُ الخِلُّ))

و الطّائفة منه خَلّةٌ قال أبو زياد :

جاؤونا بخلّةٍ لهم . فلا أدري أعنى الطّائفة من الخلّ ، أم هي لغةٌ كخميرٍ و خَمْرةٍ .

و الخلة : الثقبة الصغيرة ، أو عامٌّ و هي التهذيب : هي الفرجة في الخُصّ

[1] ينظر الزبيدي ، تاج العروس ، تح : ضاحي عبد الباقي، باب الألف اللينة، حكومة الكويت ، سط 2001 ص 247-248

[2] الجاحظ ، المحاسن و الأضداد ، نفس المرجع

(و الخلة ايضًا : الصديق) يقال (للذّكر و الأنثى الواحد و الجميع) لأنه في الأصل مصدرٌ ، قال أوفى بن مطر المازني :

ألا أبلغا خلّتي جابرًا بأن خليلك لم يقتل

(و إنه لكريمُ الخِلِّ و الخلّةِ ، بكسرها : المصادقة و الإخاء) و الموادّة ، هكذا في التهذيب ((المصادقة)) و في المحكم : ((الصّداقة)) .

(ج : أخلاَّ و خلاّنٌ) قال تعالى : "اتخذ الله إبراهيم خليلا " النساء 125

و الخلة: الخصلة ، تكون في الرجل، يقال : في فلان خلة حسنة ، قاله إبن دريد ، و كأنه إنما ذهب بها إلى الخصلة الحسنة خاصة .

الخليل : (من أصفى المودة و أصحها) و به فسر إبن دريد قولهم في إبراهيم صلى الله عليه و سلم : " خليل الله " سماعاً ، قال : ولا أزيد فيه شيء ، لأنها في القرآن [1]

فنستخلص أنّ بشكل عام جاء معنى" الخلّة " في الخصلة و الخلق و تطلق على الصحبة الوثيقة ، فندج هذا النوع من ضمن الاشتراك في الاستعمال من حيث أحقية استخدامه بين الناس ، لا أحد من الناس أولى به من الأخر، فالاشتراك هنا يعني شركة الناس في استعماله و تداوله .

[1] ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، تح: محمود الطناحي، تابع باب الميم، حكومة الكويت ، سط 1992، ص 427-429

9 – لفظة" حيٌّ " في النّص وجاءت في الجملة التالية:

-رجل من الحي لا أعرف اسمه.[1]

وهنا جاء معنى هذه اللفظة بمفهوم المدينة أو القرية وهذا توضح لنا من خلال الجملة و تركيبها السياقي ، ولهذه اللفظة معاني أخرى وردت عند العرب :

الحِيُّ : بكسر الحاء ، و الحيوان، محرّكةٌ ، و الحياة و الحَيَوْةُ بسكون الواو و نقيض الموتِ . حييَ، كرضِيَ، حيَاةٌ ، وحيَّ يحيُّ ويحيَا. و الحياة الطيبة: الرزق الحلال، أو الجنّة. و الحيُّ: ضدُ الميت ج: أحياء، و فرجُ المرأة.

و الحيُّ: البطن من بطونهم ج : أحياءٌ . و الحيا : الخصبُ ، و المطر ويمدُّ، و اسم إمرأةٍ، و بالمدِّ : التَّوْبَةُ ، الحشمة ،و الحيُّ : هو اسم من أسماء الله الحسنى .

و الحيّةُ : كواكب من بين الفرقديْنِ و بنات نعشٍ : و حيٌّ : قبيلةٌ ، و النسبة : حِيَوِيٌّ وحييَّ [2]

1 الجاحظ، المحاسن و الأضداد، نفس المرجع، ص 08

2 ينظر : الزمخشري ، أساس البلاغة ، نفس المرجع ، " باب الحاء " ص 227

10- لفظة "العرف" في النص و قد استعملها الجاحظ في مختلفة في الجملة التالية:

أ -فقال له : " أمّا المعمعة فلا أعرفها .

ب - لا تجدي معرفتي بما يجب لأمير المؤمنين الهناء به بما يديم .

ت - أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا متمكنا

ث - قد استجاروا بغر معروفك من سيل تراكمت أخريات في هدم البنيان [1]

ج جاء معنى لفظة "العرف" في الجمل إلى ثلاثة مفاهيم و هي :

المفهوم الأول ويجمع بين الجملة –أ– و الجملة –ت– و يعني المعرفة للشيء أي عَلِمَهُ ، و المفهوم الثاني ورد في الجملة–ب– وجاء بمعنى الأشياء التي كنت على علم بها من قبل ، أي معلوماتي السابقة ، و المفهوم الثالث وردة في الجملة –ث– وجاء بمعنى الشيء أو الخدمة الحسنة و هي عكس السيئة أو العمل المنكر .

و نقول أن هذه اللفظة لها عدة معاني و ردت في اقرآن الكريم و لسان العرب فنذكر منها :

[ع ر ف] : عرفه يعرِفُه ، معرفَةً ، وعرفانًا، و عِرفةً بالكسرة فيهما (و عرفّانًا ، بكسرتين مشددة الفاء ، عَلِمَهُ)

1 الجاحظ ، المحاسن و الأضداد ، نفس المرجع ، ص 12-13-14

ويقال فلان يعرف الله و رسوله، ولا يقال: يَعْلَمُ الله متعديا إلى مفعول واحد لمّا كان معرفة البشر لله تعالى هو تدبُر آثاره دون إدراك ذاته.

و العرف الريح الطيبة و تطلق أيضا على نباتٌ ، الثمام، أو نبْتٌ ليس بحمضٍ ولا عضاه .

و المعروف: ضد المنكرِ ، قال عزّ وجل " وأْمر بالمعروفِ" لقمان 17

و قال الراغب : المعروف : اسم لكلِّ فعلٍ يعرف بالعقل و الشرع حُسنه ، و المنكر ما ينكر بهما ، قال تعالى :" تأمرون بالمعروف و تنرهون عن المنكر " آل عمران 110

و العُرفُ هو شعر عنقِ الفرسِ : وأيضا ضربٌ من النَّخْل ، وهو ايضا من (الرملةِ : ظهرها المشرِفُ) وكذامن الجبلِ ، وكلِّ عالٍ.[1]

11- لفظة " غريم" و جاءت في الجملة التالية :

وأتى رجل الهيثم بين العريان ، بغريم له قد مطله حقه [2]

جاءت هذه اللفظة في نص الجاحظ بمعنى الدين أو السّلفة ، و تطلق على هذه اللفظة معاني كثيرة حسب ما ورد في المعاجم : المُغْرَمُ ، كمكرَمُ : أسير الحبِّ و مثقَلُ

1 ينظر الزبيدي تاج العروس ، تح: مصطفى حجازي ، باب الفاء ، مطبعة حكومة الكويت ، دط ، سط 1987 ، ص 132-134

2 الجاحظ ، المحاسن و الأضداد ، نفس المرجع ، ص 12

(الدّينِ) ، المراد بالحبِّ حبُّ النساء ، كما هو نص أبي عبيدة ، و قال الراغب : و هو مغرم بالنساء ، اي يلازمهن ملازمة الغريم .

المُغْرَمُ : المولع بالشيء ، لا يصبرُ عنه .

(و الغَرِيمُ الدّائنُ) أي الذي له الدين ، قال كثر :

قضى كلُّ ذي دَيْنٍ فوفّى غَرِيمَهُ وغزّةُ ممطولٌ معنّى غريمها.

و الغريم أيضا المديون ، وهو الذي عليه الدينُ ، و يقال خُذ من غَرِيمِ السُّوءِ ما سَنَح ، فهو (ضدٌ)

(و الغرامة : ما يلزم أداؤه ، كالغرم بالضم ، و المغرم (كمكرم) و الغرام ، كرمان ، جمع : غارم ، بمعنى الغريم أو على النسب ، أي ذو إغرام أو تغريم ، أو جمع مغرم على طرح الزائد [1]

12- لفظة" العفو " و قد ذكرها الكاتب في جمل مختلفة و هي :

أ -لوجب أن لا تحرمه التّفيّؤ بظل عفوك .

ب -فوثقت له منك بعفو لا يخالطه سخط .

ت و عفت عنه لمعوّله عليك

ث وما ندري ما نشكر: أجميل ما نشر، أم كثير ما ستر، أم عظيم ما أبلى، أم كثير ما عفا[2].

1 الزبيدي ، تاج العروس ، تح : إبراهيم الترزي، باب الميم، مطبعة حكومة الكويت ط1 الكويت سط 2000 ص170

2- الجاحظ، المحاسن والأضداد، نفس المرجع، ص:12-13-15.

و جاءت هذه اللفظة في النص بمعنى واحد وهو الصفح و المسامحة وعدم المعاقبة، و وردت في المعجم معاني أخرى:

العَفْوُ: عَفْوُ الله عز وجل عن خلقه، وورد على أنه (الصَّفح) عن الجاني و ترك عقوبة المستحقِّ، و قد عفا عنه و عفا له ذنبه و عن ذنبه، أي تركه من دون عقاب.

و العَفْوُ: هو المَحْوُ ، ومنه عفا الله عنك ، أي : محا ، من عَفَتِ الرياح الأثر ، أي : درستْهُ ، ومَحَتْهُ ، ومنه الحديث " سلوا الله العَفْوَ و العافيةَ و المعافَاة " رواه الترميذي

و العَفْوُ: خيار الشيء، و أجوَدُهُ ما لا تعب فيه و أطلق عليه أيضا الفضل، وهو المعروف، و العفو من الماء، ما فَضَل عن الشاربة و أُخِذَ بلا كلفة ولا مزاحمة. و عفت الأرض غطّاها، و عفا القوم: كثروا [1]

فنقول أن هذه المادة قد توسعت في معانيها و جاءت في استخدامات عديدة للمعنى في القرآن الكريم و الحديث ، و كلام العرب ، فصنّفناها من بين الأنواع التي يحتمل لفظها معنيين ، أحدهما يلائم السياق الذي استخدم فيه اللفظ و الآخر لا يلائمه ولا دليل عليه.

1 الزبيدي ، تاج العروس ، تح : عبد الصبور شاهين، باب الواو، مطبعة حكومة الكويت ، ط1 ، سط 2001 ص68-70

13- لفظة "السبب" وجاءت في الجمل التالية:

-و أنجدهم بسبب نعمته[1]

و هذه اللفظة جاءت بمعنى اعتلاق الشيء بشيء آخر للوصول لنتيجة ، و تحتمل هذه اللفظة أكثر من معنى و هذا من خلال ما ذكره الزبيدي :

السَّبَبُ : الحَبِلُ ، كالسَّبِّ ، و الجمع كالجمع ، و السُّبُوبُ : الحِبال .

قال الأزهري : و تَسَبُبُ مالِ الفيءِ أُخِذَ من هذا ، لأن المسبّبَّ عليه المال جُعل سببا لوصول المال إلى من وجب له من أهل الفيْء ، و السّبَبُ : اعتلاق قرابة وهو أيضا من مقطّعات الشعر : (حرف متحرك و حرف ساكن) و تطلع على كل ما يتوصّل به إلى غيره ج : أسباب قال عز وجل :" لعلي أبلغ الأسباب , أسباب السموات و الأرض" غافر 36

قيل هي أبوابها. و في حديث عقبة :

"و إن كان رزقه في الأسباب " أي طرق السموات وأبوابها[2]

1- الجاحظ، المحاسن والأضداد، نفس المرجع، ص14.

2- ينظر: الزبيدي تاج العروس، تح: علي الهلالي، باب الباء، مطبعة حكومة الكويت، ط2، الكويت، سط 1987، ص 37-39

و هذا النّوع من الألفاظ أدرجناه من بين الألفاظ التي تحتمل معنيين، أحدهما يلائم السياق الّذي يستخدم فيه اللّفظ و الآخر لا يلائمه ولا دليل عليه.

فنستخلص في الأخير أن اللّغة العربية غنية بألفاظها فنجد أنفسنا نستعمل لفظة في عدّة معاني و يمكن لهذه المعاني أن تأتي مختلفة أو متضادة في لفظة واحدة.

وقد غلب في بحثنا هذا نوع معين من الاشتراك اللفظي وهو احتمال اللفظ معنيين، أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم فيه اللفظ والآخر لا يلائمه ولا دليل عليه.

الخاتمة

خاتمــة:

في ختام بحثنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج والملاحظات أهمها:

-أن ظاهرة المشترك اللفظي كانت من مباحث القدماء والمحدثين، وظهرت عند العرب والغرب.

-وسواء أن قل المشترك اللفظي إلى الحد الذي اعترف به منكروه، أو زاد إلى حد بالغ في إثباته المؤيدون وهذا من خلال تعريفاتهم عند الفريقين.

-وأن لهذه الظاهرة جذور ضاربة في أعماق التاريخ، بل واردة في أصدق النصوص، كتاب الله تعالى، ولكن معناها يختلف من آية إلى آية ومن سورة إلى سورة أخرى.

-وأن هذه الظاهرة من جماليات اللغة العربية أنها تأخذ المفردة من معناها الأصلي الذي أنشأت من أجل لتستعار إلى دلالات أخرى في سياقات ما.

-ونجد أن اللفظة من الممكن استعمالها في جمل عديدة ولكن المعنى يكون مختلف.

-ولهذه الظاهرة أنواع مختلفة وقد طغى في بحثنا هذا على نوع معين وهو احتمال اللفظ معنيين، أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم في اللفظ والآخر لا يلائمه ودليل عليه.

وفي الأخير نقول أن هذه الظاهرة استقطبت دراسات عديدة وهذه النتائج تبقى نسبية قد تصيب وقد تخطئ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملحق

الجاحظ الكناني : هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة اللّيثي الكناني البصري (159 هـ – 255 هـ) أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب العربي في العصر العباسي ، ولد في البصرة و توفي فيها ، مختلف في أصله فمنهم من قال بأنه عربي من قبيلة كنانة ومنهم من قال بأن أصله يعود للزنج وأن جده كان مولى لرجل من بني كنانة وكان ذلك بسبب بشرته السمراء الغامقة ، وفي رسالة الجاحظ اشتهر عنه قوله أنه عربي وليس زنجي حيث قال : " أنا رجل من بني كنانة، وللخلافة قرابة، ولي فيها شفعة، وهم بعد جنس وعصبة " .

كان ثمة نتوء واضحٌ في حدقتيه فلقب بالحدقي ولكنَّ اللقب الذي التصق به أكثر وبه طارت شهرته في الآفاق هو الجاحظ.

المولد و النشأة:

ولد في مدينة البصرة نشأ فقيرا، وكان دميما قبيحا جاحظ العينين عرف عنه خفة الروح وميله إلى الهزل والفكاهة، ومن ثم كانت كتاباته على اختلاف مواضيعها لا تخلو من الهزل والتهكم، طلب العلم في سن مبكّرة، فقرأ القرآن ومبادئ اللغة على شيوخ بلده، ولكن اليتم والفقر حال دون تفرغه لطلب العلم، فصار يبيع السمك والخبز في النهار، ويكتري دكاكين الورّاقين في الليل فكان يقرأ منها ما يستطيع قراءته.

كانت ولادة الجاحظ في خلافة المهدي ثالث الخلفاء العباسيين سنة 150 هـ وقيل 159 هـ وقيل 163 هـ، وتوفي في خلافة المهتدي بالله سنة 255 هجرية،

فعاصر بذلك 12 خليفة عباسياً هم : المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي بالله، وعاش القرن الذي كانت فيه الثقافة العربية في ذروة ازدهارها.

أخذ علم اللغة العربية وآدابها على أبي عبيدة مؤلف كتاب نقائض جرير والفرزدق، والأصمعي الراوية المشهور صاحب الأصمعيات وأبي زيد الأنصاري، ودرس النحو على الأخفش، وعلم الكلام على يد إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام البصري.

كان متصلا بالإضافة لاتصاله للثقافة العربية– بالثقافات غير العربية كالفارسية واليونانية والهندية، عن طريق قراءة أعمال مترجمة أو مناقشة المترجمين أنفسهم، كحنين بن إسحق وسلمويه، وربما كان يُجيد اللغة الفارسية لأنه دوّن في كتابه المحاسن والأضداد بعض النصوص باللغة الفارسية، توجه إلى بغداد، وفيها تميز وبرز، وتصدّر للتدريس، وتولّى ديوان الرسائل للخليفة المأمون.

عاش الجاحظ في العصر العباسي الأول ، وكانت الدّولة العباسية في أوج مجدها تضم جماعات مختلفة مما غير وجه الدولة العربية الذّي كانت عليه الّذي كانت عليه أيام بني أمية و قويت فيها حركة التمازج بين هذه الجماعات، فتوفرت

الأموال و كثرت الغنائم من الحروب و شاع اللّهو في البلاد، واتجه كبار الدولة من الخليفة إلى الوزراء يطلبون من العلماء و الشعراء، يشجعونهم و يؤيدونهم.[1]

مؤلفاته :

عرف عن الجاحظ أن له تصانيف متعددة في ألوانِ شتى المعرفة.، ومن أشهر مؤلفاته ما يلي :

1 كتاب "الحيوان" وهو الكتاب الذي نح ن بصدد ه – جمع فيه كل غريبة في سبعة أجزاء، و طبع في مصر سنة 1938 م.

2 كتاب البيان والتبيين ، وهذا طبع أيضاً في مصر سنة 1932م

3 كتاب البخلاء، وفيه جمع نادر البخلاء، وهذا الكتاب مطبوع كذلك في مصر سنة 1938 م.

4 كتاب التاج، ويسمى أيضاً أخلاق الملوك

5 المحاسن والأضداد.

[1]– ينظر: ملتقى أهل الحديث، أبو حفص المصري، يوم 22-04-2006،
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=78636

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم.

- الحديث النبوي.

قائمة المراجع و المصادر :

[1]- ابن المنظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد ميدو، المجلد 10، باب القاف و الكاف، دار العلمية، بيروت لبنان، ط1، س ط 2003.

2- الخليل بن لأحمد الفراهيدي، العين، تح: محمد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، سط 2003 م .

3- الزبيدي ، تاج العروس ، تح : ضاحي عبد الباقي، باب الألف اللينة، مطبعة حكومة الكويت ، ط1، سط 2001 .

4- الزبيدي، تاج العروس، تح: مصطفى حجازي، باب الفاء، مطبعة حكومة الكويت، د ط ، الكويت، سط 1987.

5- الزبيدي، تاج العروس، تح: إبراهيم الترزي، باب الميم، مطبعة حكومة الكويت ، ط1، الكويت، سط 2000.

6- الزبيدي ، تاج العروس، تح : عبد الصبور شاهين ، باب الواو، مطبعة حكومة الكويت ، ط1، سط 2001.

7- الزبيدي، تاج العروس، تح: علي هلالي، باب الباء، مطبعة حكومة الكويت، ط2، الكويت، سط 1987.

8- الفيروز أبادي ، المحيط، تح : محمد نعيم العرقوسي، دار الكتب العلمية، ط8، د ب ، س ط 2005.

9- الزّمخشري، أساس البلاغة، تح : محمّد باسل، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت- لبنان، سنة 1997.

10- الجاحظ، المحاسن والأضداد، تح: فوزي عطوي، دار العرب، دط، بيروت، سط 1969.

11- ابن رشيق القيرواني، العمدة، دت، مكتبة الخانجي، د ط ، القاهرة – مصر، س ط 1344 هـ .

12- ابن درستويه، تصحيح الفصيح و شرحه، تح محمد بزوي المختون ، دط ، سنة ط 2004 .

13- إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ،دط، د س ط .

14- اِبن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر ، دط ، س ط 395 هـ.

15- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، س ط 1988 م.

16- سيباويه، الكتاب، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دس.

17- عبد الرحمن السيوطي، المزهر، تح : فؤاد على منصور، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، ط1، دس.

18- على الوافي ، فقه اللغة ، تح: داليا محمد إبراهيم ، ط3 ، س ط 2004 .

19- عبد العال سلم مكرم ، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1، س ط 2009 .

20- عبد الحليم محمد قنبس، الألفاظ المشتركة في اللّغة العربية، مكتبة لبنان ، د ط ، بيروت، س ط ، 1987 .

21- ملتقى أهل الحديث، أبو حفص المصري، يوم 22-04-2006، http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=78636